وقال العيني اصله من التاويب في السير وهو ان يسير النهار كله وينزل
ليلا كانه يقول اوبي النهار كله بالتسبيح معه وقال وهب نوحي معه
وقيل سيري معه وقوله تعالى والطير منصوب باجماع القراء السبعة واختلف
في وجه نصبه على اوجه احدها انه عطف على محل الجبال لانه منصوب
تقديرا لان كل منادى في موضع نصب الثاني انه عطف على فضلا قاله
الكسائي ولا بد من حذف مضاف تقديره اتيناه فضلا وتسبيح الطير الثالث
انه منصوب باضمار فعل اي وسخرنا له الطير قال ابو عمرو تنبيه لم يكن الموافق
له في التاويب منحصرا في الطير والجبال ولكن ذكر الجبال لان الصخور للجمود
والطير للنفور وكلاهما تستبعد منه الموافقة فاذا وافقته هذه الاشياء
فغيرها اولى ثم من الناس من لم يوافقه وهم القاسية قلوبهم التي
هي اشد قسوة قال المفسرون كان داود اذا نادى بالنياحة اجابته
الجبال بصداها وعكفت الطير عليه من فوقه فصدى الجبال الذي
يسمعه الناس اليوم من ذلك وقيل كان داود اذا تخلل الجبال فسبح
الله جعلت الجبال تجاوبه بالتسبيح نحو ما يسبح وقيل كان داود اذا
لحقه فتور اسمعه الله تسبيح الجبال تنشيطا له وقال وهب بن منبه
كان يقول للجبال سبحي وللطير اجيبي ثم ياخذ في تلاوة الزبور
بين ذلك بصوته الحسن فلا يرى الناس منظرا احسن من ذلك ولا
يسمعون شيئا اطيب منه وذلك كما كان الحصى يسبح في كف النبي صلى
الله عليه وسلم وكف ابي بكر وعمر وكما كان الطعام يسبح في حضرته اكثر نعة
وهو يوكل وكما كان الحجر يسلم عليه وسكفة الباب وحوائط البيت تؤمن
على دعائه وحنين الجذع مشهور وكما كان البعير يشهد له والجمل يشكو
اليه ويسجد بين يديه ونحو ذلك وكما جاء الطير الذي يسمى الحمرة تشكو
النبي اخذ بيضها فامر النبي صلى الله عليه وسلم برده رحمة لها وكما

ذكر

ذكر تعالى طاعة اكثف الارض والطف الحيوان الذي انشاه الله تعالى منها
ذكر سبحانه ما انشاه من ذلك الاكثف وهو اصلب الاشياء بقوله تعالى
والنا له الحديد اي الذي ولدناه من الجبال جعلناه في يده كالشمع
والعجين يعمل منه ما يشاء من غير نار ولا ضرب مطرقة وذلك في قدرة
الله تعالى يسير وكان سبب ذلك ما روي في الاخبار ان داود لما ملك
بني اسرائيل كان من عادته ان يخرج للناس متنكرا فاذا راى رجلا لا يعرفه
تقدم اليه يسأله عن داود ويقول له ما تقول في داود وليكم هذا
اي رجل هو فيثنون عليه ويقولون خيرا فقيض الله تعالى ملكا
في صورة آدمي فلما راه داود تقدم اليه على عادته فسأله فقال
الملك نعم الرجل هو لولا خصلة فيه فراع داود ذلك وقال ما هي
يا عبد الله قال انه ياكل ويطعم عياله من بيت المال قال فتنبه
لذلك وسأل الله تعالى ان يسبب له سببا يستغني به عن بيت
المال يتقوت منه ويطعم عياله فالان الله له الحديد وعلمه
صنعة الدرع وانه اول من اتخذها يقال انه كان يبيع كل درع
باربعة الاف فياكل ويطعم منها عياله ويتصدق منها على الفقراء
والمساكين وقال انه كان يعمل كل يوم درعا يبيعه بستة الاف
درهم ينفق منها الفين على نفسه وعياله ويتصدق باربعة
الاف على فقراء بني اسرائيل وانما اختار الله له ذلك لانه وقاية
للروح التي هي امره وتحفظ الادمي المكرم عند الله تعالى من
القتل فالزراد خير من القواس والسياف وغيرهما لان القوس
والسيف وغيرهما من السلاح ربما يستعمل في قتل النفس المحرمة
بخلاف الدرع قال صلى الله عليه وسلم كان داود لا ياكل الا من
عمل يده ثم ذكر سبحانه وتعالى علة الالانة بصيغة الامر مشافهة

Copyright © King Saud University